المركز الجامعي ميلة

مادة: لسانيات النص ونظريّة النظم

السنة الثانية ماستر/ لسانيات عربية السنة الدراسيّة: 2022/ 2023

"تابع" للمحاضرة الخامسة في موضوع: مفاهيم لسانيات النص في دلائل الإعجاز

2/ التعليق:

ومن المصطلحات التي نجدها تتردّد في كتاب دلائل الإعجاز مصطلح (التعليق) ولعلّ هذا المصطلح على ما يحمله من معانٍ في اللسانيات الغربية (لسانيات النص) فهو جدير بأنْ يُتناولَ بالوقوف على مبدئه ومظهره في النص القرآني من جهة، ويُنظر فيما يقابله من مفاهيم ومصطلحات لسانيّة.

هذا، ويعتبر السياق أساسَ البلاغة ومن شروطها لدى عبد القاهر الجرجاني، وهو قائد المعنى ومحدِّده؛ إذْ هو أداة إجرائية تُسهِم في تحديد المعنى، وتحديد المعنى يتحقّق بشرط وجود التعليق في الكلم المبنيّ على التعالقات المحدّدة في ترتيبها لدلالة الكلمة أوّلا ثم النص ثانيا. ولا يمكن لنا تحديد معنى التعليق بمنأى عن نظرية النظم، فهو مرتبط أشدّ الارتباط بعنصر النظم؛ و"معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض"[1]؛ فضم الكلمات فيما بينها يكون وفق ضوابط معينة يُمليها لنا السياق، وهذا الضمّ ليس عشوائيا إنما استوفى المقام والحال، لتتشكّل بذلك الألفاظ متماسكة في سلسلة متعالقة، كلّ لفظ أو كلمة يأخذ مفهومه مع غيره من الكلمات المضمومة وظيفيا.

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز. قراءة وتعليق : محمود محمد شاكر، ط 3. جدة: 1992، مطبعة المدني، ص: 4.

ولا وجود للنظم في الكلم ما لم تتحقق العلاقات بين وحدات الكلم في تعالقها؛ "واعلم أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويُبنى بعضها على بعض، وتُجعل هذه بسبب من تلك"[2].

والجدير بالإشارة هو أنّ التعليق مرتبط بدور المتكلم المراعي للجوانب المعنوية والدلالية؛ إذ " ليس من عاقل يفتح عين قلبه، إلا وهو يعلم ضرورة أنّ المعنى في ضم بعضها إلى بعض، **تعليقُ** بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، لا أن يُنطق بعضها في أثر بعض، من غير أن يكون فيما بينها تعلق، ويعلمُ كذلك ضرورةً إذا فكر، أن التعلق يكون فيما بين معانيها، لا فيما بين أنفُسها، ألا ترى أنا لو جهدنا كل الجهد أن نتصور تعلقا فيما بين لفظين لا معنى تحتهما، لم نتصور؟"[1] ولـ(تمام حسان) مفهوم التعليق وفق نظرية القرائن التي أدرجها في كتابه، والبحث عن العلاقات السياقية سواء المعنوية التي تربط الأبواب النحوية، أم اللفظية المرتبطة بتعلق الأدوات الداخلة على الجمل والأجوبة وما يترتب على ذلك من وحدة دلالية.

أضحى معنى التعليق عند الجرجاني ملازما للفظ في معناه الوظيفي، في علاقة بعضه ببعض، سواء أكانت أسماء أم أفعالا أم حروفا؛ حيث "يقوم المتكلّم بتعليق دلالات الألفاظ في عقله أوّلا، وذلك بضمّ بعضها إلى بعض، وترتيبها بحسب معاني النحو وفق مقدرة المتكلم اللغوية، فتكون النتيجة تنظيمها وترتيبها في النطق"[2]؛ فلا وجود لنظم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، كما أنّ ترتيب الكلم في النطق هو ترتيب لمعانيها في النفس.

وفيما يلي خطاطة توضيحيّة مبسطة لمصطلح التعليق:

---

2 – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 55.

[1] – عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص: 466.

[2] – يُنظر: مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في الجملة العربية. ط1، مصر: 1997، الشركة المصرية العالمية للنشر، ص: 11.

الشكل:

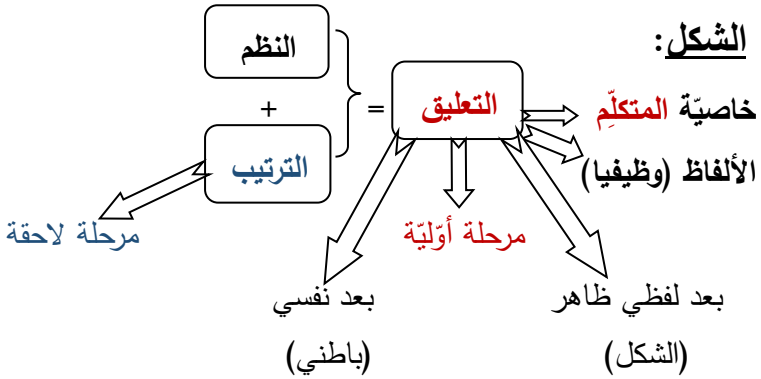
النظم
+
الترتيب
=
التعليق
خاصيّة المتكلّم
الألفاظ (وظيفيا)
مرحلة لاحقة
مرحلة أوّليّة
بعد نفسي
(باطني)
بعد لفظي ظاهر
(الشكل)